الولايات المتحدة واسرائيل. واضطرت واشنطن، أخيراً، الى النزول عن الشجرة العالية التي تسلّقتها برفض منح الرئيس الفلسطيني تأشيرة دخول الى نيويورك، العاصمة الاولى للامم المتحدة؛ فيما تعمّقت العزلة الاسرائيلية، بدليل الاعترافات الدولية المتتالية بدولة فلسطين، والترحيب العالمي الشامل بخطاب عرفات في جنيف، وبالتجاوب الاميركي معه» (سعادة سوداح، **فلسطين الثورة**، ١٩٨٨/١٢/٢٥).

من جهة أخرى، رأت أوساط سياسية فلسطينية ان نجاح السياسة الفلسطينية يستند، في جزء أساسي منه، الى الدعم العربي لهذا القرار، مشيرة الى انه «اذا كان الفلسطينيون يدركون أهمية ان يتحركوا باستمرار من داخل حركة عربية أوسع، فان على الادارة الاميركية القديمة ـ الجديدة ان تدرك أهمية المساندة العربية للسياسة الفلسطينية. فمن خلال هذا الادراك وحده يكتشفون كم ان سياستهم المعادية للفلسطينيين هي سياسة معادية للعرب في الوقت نفسه، وهي، في النهاية، ولهذا السبب، سياسة تنعكس سلباً على مصالحهم في المنطقة العربية» (بلال الحسن، **اليوم السابع**، ١٩٨٨/١٢/١٢).

بدء الحوار الاميركي ـ الفلسطيني

يبدو ان ثلاثة عوامل اساسية تضافرت ودفعت في اتجاه بدء الحوار الاميركي ـ الفلسطيني. أول هذه العوامل هو ان مبادرة السلام الفلسطينية اتخذت أبعاداً دولية، وحققت، في فترة وجيزة، ثقلاً دولياً معترفاً به. والثاني تمثّل في فشل الولايات المتحدة في دفع قيادة م.ت.ف. الى تنازلات تمس جوهر مقررات المجلس الوطني الفلسطيني الاخيرة. والثالث هو عزلة الولايات المتحدة، دولياً، التي أحدثتها مبادرة السلام الفلسطينية، وفرضت على واشنطن ضرورة التعاطي مع الوقائع السياسية الجديدة لـ م.ت.ف.

عملياً، بدأ الحوار بعدما قررت الولايات المتحدة الاميركية، بتاريخ ١٤/١٢/ ١٩٨٨، تكليف سفيرها في تونس، روبرت بلترو، بالالتقاء مع مسؤولين في م.ت.ف. فتمّ الاتصال المباشر الاول مساء ١٥/١٢/١٩٨٨ فيما بين السفير ومسؤول في الدائرة السياسية لـ م.ت.ف. في تونس (**النهار**، ١٦/١٢/١٩٨٨). وبتاريخ ١٦/١٢/١٩٨٨، بدأت جلسات الحوار الفلسطيني ـ الاميركي؛ فشارك فيها وفد فلسطيني قوامه عضوا اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. عبدالله حوارني وياسر عبدربه، ومدير عام الدائرة السياسية، عبداللطيف أبو حجلة، وسفير فلسطين في تونس حكم بلعاوي.

وعلى الرغم من ان الولايات المتحدة انتدبت للحوار سفيرها في تونس فقط، وعلى الرغم ممّا أعقب المباحثات من تضارب في المعلومات حول ما طرحه السفير الاميركي على وفد م.ت.ف. الاّ ان الخطوة لاقت قبولاً وترحيباً في الاوساط السياسية الفلسطينية المشاركة في أطار م.ت.ف. وفي هذا السياق، صرح الامين العام للجبهة الشعبية، د. جورج حبش، في دمشق قائلاً: «اننا نرحب بهذا القرار بغض النظر عن معرفتنا بنوايا وأهداف الادارة الاميركية التي أوضحت بقولها ان بدء الحوار مع م.ت.ف. لا يعني الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وفي اقامة دولته المستقلة» وتابع: «ان جوابنا على الادارة الاميركية بهذا الشأن سيكون بتصعيد نضالاتنا حتى نفرض عليها وعلى اسرائيل الاعتراف بكافة قرارات الشرعية الدولية، بما في ذلك حقنا في تقرير المصير والعودة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة» (**السفير**، ١٦/١٢/١٩٨٨).

واعتبر المتحدث باسم الجبهة الديمقراطية «الاعلان الاميركي عن بدء الحوار العلني مع م.ت.ف. انتصاراً جديداً للانتفاضة، خاصة انه جاء بعد أيام قليلة من دخول الانتفاضة عامها الثاني» (**المصدر نفسه**). واعتبر عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، هاني الحسن، الموقف الاميركي ببدء الحوار نتيجة من نتائج الانتفاضة ونضال شعبها «الذي انتزع دولته على أرضه وكلّف القيادة السياسية بانتزاع الشرعية الدولية له وفرض وجود هذه الدولة. وبالرغم من ان الاستجابة الاميركية تراها قد جاءت متأخرة عن الاجماع الدولي العام، الاّ انها، وبدون شك، تعد حدثاً مهماً، وتحولاً جذرياً في سرعة تطور الاحداث في منطقة الشرق الاوسط» (**الشرق الاوسط**، لندن، ١٧/١٢/١٩٨٨).

من جهته، وصف عرفات القرار الاميركي،